



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الأبصر العلمية في المدينة المنورة  
وأثرها على الحياة العامة  
في العصر المملوكي  
(٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

أعز الله  
عنه

حورية عبد الإله سعيد السلمي

(٤٢٤٨٠١٧٧)

أعز الله  
عنه

الأستاذ الدكتور / ضيف الله بن يحيى الزهراني

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م



بسم الله الرحمن الرحيم

## مختصر الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. فلقد من الله عليّ بإكمال هذا البحث الذي وضعته لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية تحت عنوان [الأسر العلمية في المدينة المنورة وأثرها على الحياة العامة في العصر المملوكي (٦٤٨هـ - ١٢٥٠م / ١٥١٧م)]، وقد جعلته في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

\* فأما المقدمة:

ففيها بيان موجز لمكانة المدينة المنورة وأسباب اختيار الموضوع وأهميته، ثم تناول لأهم المصادر المتعلقة بالبحث وعرض لخطة البحث.

\* الفصل الأول: الأسر العلمية:

وقد انتخبت دراسة عشر أسر علمية هي: (أسرة المطري، أسرة الزرندي، أسرة ابن فرحون، أسرة الحنجدي، أسرة ابن صالح، أسرة الكازروني، أسرة المراغي، أسرة السمهودي، وأسرة التستري "الششتري"، أسرة السخاوي). وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: نسبهم. المبحث الثاني: نشأته. المبحث الثالث: تعليمهم ورحلاتهم العلمية.

\* الفصل الثاني: النتائج العلمية للأسر العلمية.

وقد بحثت فيه مؤلفات العلماء من أفراد الأسر العلمية في فروع الشريعة واللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العلوم الشرعية. المبحث الثاني: العلوم اللغوية والأدبية. المبحث الثالث: العلوم الاجتماعية.

\* الفصل الثالث: أثر الأسر العلمية على الحياة العامة.

وقد بحثت فيه تأثير الأسر العلمية على الحياة الدينية من تقلدهم الوظائف من خطابة وقضاء وتدریس، وغيرها، وكذلك تأثيرهم على الحياة السياسية وتعاملهم مع أمراء المدينة من جهة، وبين سلاطين المماليك في القاهرة من جهة أخرى، وتأثيرهم على الحياة الاجتماعية والخدمات التي يقدمونها للمجتمع المدني، وتأثيرهم على الحياة الاقتصادية كذلك، وذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثرها في الحياة الدينية. المبحث الثاني: أثرها في الحياة السياسية. المبحث الثالث: أثرها في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية.

\* الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث. وذيلت الرسالة بوضع ثبوت للمصادر والمراجع، ثم فهرس للموضوعات.

ومن أهم ما أضافه البحث من نتائج:

— أن النسب مطلب جليل حضت الشريعة على معرفته وتعلمه، والتعرف على نسب الأسر العلمية يفيدنا فوائد عديدة، منها معرفة الأسر التي قدمت من الشرق والغرب للمدينة المشرفة طلباً للجوار في المدينة والحرم النبوي الشريف.

— أشار البحث إلى أهمية المسجد النبوي ودوره في مسيرة التعليم في المجتمع المدني، بل تصدى هذا الدور إلى خارج المدينة، إذ كان هذا المسجد جامعة مفتوحة لنشر العلوم الإسلامية، وقد اجتمع فيه العلماء من يمثل مختلف المذاهب.

— وتبين من البحث أن الوارد إلى المدينة من علماء الآفاق كثير، وذلك لمكائنتها الدينية، فلا نجد حاجاً لبيت الله الحرام أو معتمراً إلا وهو زائر لمسجد رسول الله ﷺ وهذا يجعل المدينة تغص بعلماء الآفاق طيلة العام.

— ومن خلال دراسة النتائج العلمي للأسر العلمية دلّ البحث على أن النتائج العلمي للأسر المدنية استوعب العلوم الشرعية من التفسير والقراءات والحديث والفقه والتوحيد، فلم يطلّع فرع على فرع، وكل حسب ميوله واهتماماته.

— وقد تميزت الكتابة التاريخية المدنية بأن أصحابها كان عندهم الدافع لتحديد الأماكن الجغرافية بدقة تفوق غيرهم ممن يصنف في تاريخ المدينة، لمشاهداتهم الآثار والأماكن، ولذا نجد منهم من بنه على بقاء المكان أو اندثاره، وهذا الأمر مما تميزت به كتاباتهم.

— وعن أثر الأسر في الحياة العامة: تبين مدى التكاتف الذي ظهر بين العلماء، ولاسيما من الأسر المدنية التي مهدت للتوطيد للمذهب السني بالمدينة، وأثرت الأسر العلمية في تغيير وضع القضاء والخطابة وغيرها وتبعيتها لسلطان بمصر.

وبعد، فإني أتوجه إلى المولى تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ويتفني به في الدارين آمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

المشرف

الباحثة

أ. د. سعود بن إبراهيم الشريم

أ. د. ضيف الله بن يحيى الزهراني

حورية عبد الإله سعيد السلمي

## *Abstract of message*

Thanking for Allah and prayers and peace be on our prophet Mohammed and on all his friends and who is wallah . Allah was presented me with all supplementation of this research which I put to get Master's degree on History and Islamic culture it's address [ scientific families in Medina and its effect on public life in Mamluke age (١٤٨-١٢٣٣هـ / ١٢٥١-١٥١٧) ] and I put it in preface, three chapters and closure.

### *\*The preface:*

contains of short of Medina consequence, the reasons of choosing the topic and its importance, then taking in the important sources which is associated with the research and show the research plan.

### *\*The first chapter: The scientific families:*

It was picked ten scientific families for study are: (Almatary family, Alzrandy family, Ibn Fayhon family, Alkhegandy family, Ibn Saleh family, Alkazarony family, Almraghy family, Alsamhody family, Altestary "Alsheshtary" family, Alsakhawy family ).And it has three subjects:

The first subject: Their parentage. The second subject: Their beginning. The third subject: Their education and scientific travels.

### *\*The second chapter : The scientific results for the scientific familie:*

And I searched in it scientist's writings from the scientific families individuals in branches of The Legislation, The Arabic language, The Social sciences, and this in three subjects:

The first subject: The Legitimacy sciences. The second subject: The Lingual and Moral sciences. The third subject: The Social sciences.

### *\*The third chapter: The scientific families effect on the public life:*

And I searched in it the scientific effect on the religious life in holding jobs from declamation, judgeship, teaching and another, and so their effect on political life and their relating with the city lords from one side, and among the authorities of Mamlukes in Cairo from another side, and so their effect on the social life and the services which presented to the civil society, and their effect on the economical life as well, and this in three subjects:

The first subject: Its effect in the religious life. The second subject: Its effect in the political life. The third subject: Its effect in both of the social and economical life.

*\*The closure: In it the important research results. And the message ended by putting list of the sources and recourses, and then glossary for the topics:*

### *And the most important of results added by the research:*

- The parentage is exalted request which the legislation exhorted on knowing and learning it, and the recognizing on the scientific family's parentage profits us many advantages one from them knowing the families came from the east and the west to Medina wanted for vicinity in Medina and Alharam Alnabawy Alshareef.
- The research referred to the important of Almasged Alnabawy and its role in the educational demonstration in the civil society but this role outreaching to the city outside then was this mosque open university for Islamic sciences overspread, and in it the scientists met who was act difference doctrines.
- It was appeared from the research that the arrival to the town from the horizons scientists a lot, and this for its religious consequence so we don't find any pilgrim to Mecca or visitor other than he visits the mosque of Allah's prophet and this make the town jam with horizons scientists during the year.
- And through studying the scientific results for scientists families the research referred to that the results for the civil families absorbed the legitimacy sciences from the exegesis, the readings, AlHadeeth, the jurisprudence and the unification, and there isn't lord branch on another branch, and every one in order of its attitudes and its importance.
- And The civil historical writing was severalty that its owners had the cause for the geographic places exactly more than the others who categorize in the town history, for their watching the instruments and the places, so we find who stimulate on the place immortality or its obsolete, and this matter which their writing was severalty.
- And about the effect of the families in the public life: It appeared the unite which appeared among the scientists from the civil families which smoothed for settled for Sunnism in the town, and the scientific families effected in the changing the situation of the judgeship, the declamation and another and be inferior to majesty in Egypt.

And then I proceed along Allah that make this work clear for his generous face and profit me with it in both of worldly existence and after world Amen, and Allah prayed on our prophet Mohammed, on his family and his friends and peace be upon them.

### *The Student*

Horeya Abd Al Elah Saeed Alsomaly

### *The director*

A.D. Daif Allah Ibn Yehya Alzahrany

### *The Rector of The Legislation and Islamic studies faculty*

A.D. Saoud Ibn Ebraheem Alshareem

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى كل محب للعلم ، راغب في الاستزادة منه ...

إلى كل محب لمدينة رسول الله ﷺ ...

إلى أهل مدينة النبي ﷺ ...

أهدي رسالتي هذه ...

حورية السمللي

## شكرًا ووقارًا

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .. الحمد لله على ما أنعم ووفق لإتمام هذا البحث ، أشكره سبحانه على جزيل نعمه وعظيم امتنانه .

وحيث لا يشكر الله من لا يشكر الناس <sup>(١)</sup> ، فإنني أتوجه بالشكر بعد الله سبحانه لوالدائي امتثالاً لقوله : ﴿ أَنْتَ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فشكراً لهما على ما حيايني من عطف وحرص وكما ربياني صغيرة ، وبعثاً في روح الصبر ، أقدم لهما ثمرة من ثمار غرسهما ، وزهرة من روض عطفهما ، وأدعوا الله عز وجل أن يمدد في عمريهما . كما أشكر الأستاذ الدكتور/ ضيف الله بن يحيى الزهراني المشرف على الرسالة ، حيث أنه لم يدخر وسعاً في سبيل خروج هذا البحث إلى النور ، والذي ما يجل عليّ بنوع مساعدة قط ، وفتح لي آفاق العلم والمعرفة ، فالرسالة بما فيها هي من ثمرات توجيهه ونتاج فضله فله جزيل الشكر ، فقد كان لحسن رعايته وصدق نصحه وكرم توجيهاته الأثر البالغ في أن أحال الحلم إلى حقيقة والفكرة إلى واقع ، فهذا البحث وما فيه إنما هو حسنة من حسناته ، وفضل من أفضاله ، بارك الله له في علمه ونفع به ، وجعل كل ذلك في ميزان حسناته . كما اتقدم بشكري وتقديري لزوجي الذي شد على يدي وأعانني على أمري وكان لي خير سند ودعم ، فجزاه الله عني خير الجزاء ... وأخص بالشكر كذلك شقيقي الفاضل / فؤاد السلمي الذي ما برح يشجعني على إتمام دراستي ، وساهم معي بجهده ووقته مما خفف عني العبء الكثير فجزاه الله خيراً ... والشكر موصل لجامعة أم القرى على ما أتاحت لي من فرصة طلب العلم في أروقتها ، كما أشكر كلية الشريعة المتمثلة في عميدها الشيخ الدكتور / سعود الشريم ، ورئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية الأستاذ الدكتور / عيد الله الغامدي ، وأشكر قسم الطالبات المتمثلة في العميدة الأستاذة الدكتورة / وفاء المزروع ، كما أشكر سعادة الأستاذة الدكتورة / أميرة بنت علي المداح ، وكيلة القسم ، ومن أعضاء هيئة التدريس بالكلية وعمادة المكتبات ، كما أشكر كل من ساعدني أو أرشدني أو وجهني ولو بكلمة أو مشورة ، أو غير ذلك ، كما أضم شكري لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة والمتمثلة في سعادة الأستاذ الدكتور / عبد العزيز بن عبد الله السلومي وسعادة الأستاذ الدكتور / عدنان بن محمد الحارثي على موافقتهم مناقشة الرسالة وتحملهم عبء قراءتها ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

كما يطيب لي أن أشكر مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة وأخص بالشكر والعرفان مديرها الدكتور / عبد الرحمن المزيني لما قام به من تزويدي من بعض فيض معلوماته وتوفير لي الكثير من المصادر والتي مثلت دعماً وإضافة لهذا البحث .

(١) أبو داود : سليمان ابن الأشعث ، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد جمال الدين عبد الحميد ، ( لبنان ، دار إحياء

التراث العربي ) ج٤ ، ص ٢٥٥ ، ح ٤٨١١ ؛ الترمذي : محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق : كمال

الحوت ، ( لبنان ، بيروت ، دار الكتب ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ) ، ج ٤ ، ص ١٩٨ - ٢٩٩ ، ح ١٩٥٤ .

(٢) القرآن الكريم : سورة لقمان ، آية : (١٤) .

## مُتَكَلِّمًا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلّ فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>(١)</sup> .

أما بعد ..

فلا يخفى على إنسان نور الله قلبه بالإيمان ما للمدينة المنورة من فضل عظيم ومكانة في هذا الدين القويم ، إنها مدينة رسول الله ﷺ ومثواه ، دار الإسلام الأولى ، أحبها النبي ﷺ وبنى على أرضها المسجد النبوي ودفن فيها ، ثم صارت بعده مدينة الخلافة الراشدة ، منها انبعث نور الهداية إلى شتى الأصقاع ، وهوت إليها القلوب والأفئدة ، وأعلى الله سبحانه ذكرها ، وشرف أرضها ، وفتح بالإيمان قلوب أهلها .

حرّم رسول الله ﷺ حرّمها ، فمن أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين<sup>(٢)</sup> . إنها قرية تآكل القرى<sup>(٣)</sup> ، أي تغلبهم ، ويفتح أهلها القرى وتضمحل الفضائل ، في جنب عظيم فضلها حتى تكون علماً يأرز الإيمان إليها كما تآرز الحية إلى جحرها<sup>(٤)</sup> ، فانتشر منها الإيمان ، وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبة النبي ﷺ لا يكيّد أهل المدينة أحد إلا إن ماع كما ينماع الملح في الماء<sup>(٥)</sup> ، تبقى شامخة على مرّ العصور ، تنفي خبيثها وتضع طيبها<sup>(٦)</sup> ، فتعطي طيبها لمن سكنها ، ضاعف الله فيها البركة

(١) القرآن الكريم : سورة النساء ، آية : (١) .

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل ، الصحيح ، (ط١) ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ، ج٤ ، ص٨١ ، ح١٨٦٧ .

(٣) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٨٧ ، ح١٨٧١ .

(٤) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٩٤ ، ح١٨٧٦ .

(٥) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٩٤ ، ح١٨٧٧ .

(٦) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٩٦ ، ح١٨٨٣ .

بدعاء النبي ﷺ : (( اللهم اجعل بالمدينة ضعف ما جعلت بمكة من البركة )) (١) ، يطلب الناس الدنيا فيرغبون عنها والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (٢) ، تظل على مرّ الزمان شامخة ، حرسها الله وجعل على أنقابها ملائكة لا يدخلها الطاعون ، ولا الدجال (٣) ، وليس على وجه الأرض ( روضة ) من رياض الجنة إلا بالمدينة ، وأن منير النبي ﷺ على حوض (٤) .

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

إنها بلدة طابة طيبة ، طيب ما فيها ، مبارك من بها ، تنفي الخبث وتصنع الطيب ، وأطيب الطيب ما كان من إيمان وعلم فهو حياة للقلوب ، نزل الإيمان فتجدر في قلوب أهلها منذ أن تعلموا من رسول الله ﷺ العلم والإيمان ، ولم يزل هذا العلم خير ميراث تتوارثه الأجيال ، قال تعالى : ﴿ تُمْ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٥) ، وقال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ (٦) ، قال المفسرون : ( المراد بذلك وراثته الملك والنبوة فان الأنبياء لا تورث أموالهم ) (٧) ، وقال ﷺ : (( إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر )) (٨) .

(١) البخاري : الصحيح ، ج ٤ ، ص ٩٧ ، ح ١٨٨٥ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٠ ، ح ١٨٧٥ ؛ مسلم : أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري :

الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ( مكة ، المكتبة الفيصلية ) ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ح ١٣٨٨ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٥ ، ح ١٨٨٠ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٩ ، ح ١٨٨٨ .

(٥) القرآن الكريم : سورة فاطر ، آية : (٣٢) .

(٦) القرآن الكريم : سورة النمل ، آية : (١٦) .

(٧) ابن كثير : إسماعيل الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، ( د. ط ) ، ( القاهرة ، مكتبة دار التراث ، د. ت ) ،

ج ٣ ، ص ٣٥٨ .

(٨) أبو داود : سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٣١٧ ، ح ٣٦٤١ .



ومن هنا نبتت الأسر العلمية التي توارث أبنائها العلم ، ذلكم الميراث النبوي العظيم الذي لا يستغني عن جيل مسلم على مرّ الأزمان .

ولمكانة المدينة العلمية والدينية ، ولكونها محط رحال العلماء والأدباء وعامة المسلمين ، كل ذلك أثر في تنشيط الحياة العلمية بها ، وبذلك برزت هذه الأسر العلمية بها طيلة قرون الإسلام بما ، وقد كتب الكثير من المؤرخين عن الأحداث السياسية التي مرت بها المدينة عاصمة الإسلام في عصر النبوة والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، وكذلك ما كان من دور سياسي لها إبان الخلافة الأموية والعباسية ، وما كان من فتن وقعت بها مصداق قول النبي ﷺ : (( هل ترون ما أرى إني لا أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر ))<sup>(١)</sup> ، وهذا من علامات النبوة ، وظهر مصداق ذلك من قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهما ثم وقعت الحرة وهلم جرا<sup>(٢)</sup> .

ولقد كانت المدينة أعمر ما يكون حيث كانت بعد الخلافة بضع الناس وملجأهم ، وحملت إليها خيرات الأرض ، وصارت من أعمر البلاد ، فلما انتقلت الخلافة عنها إلى العراق والشام وتعلبت عليها الأعراب تناوبت عليها الفتن<sup>(٣)</sup> ، فاتجهت همم المؤرخين إلى تسطير ما وقع من ذلك وتناوله بالتحليل والدراسة ، فكتبوا عن الثورات وقضايا الحكم والحروب ، وقلما اهتموا بالحديث عن الحياة العلمية والجوانب الحضارية الأخرى إلا ما كان على شكل إشارات عابرة وشذرات متفرقة بين الأحداث .

لأجل ذلك كانت همي منبعثة إلى دراسة شيء من ذلك ، فاخترت البحث في ( الأسر العلمية ) ، واخترت ( العصر المملوكي ) ، حداً زمانياً للبحث رغبة في إبراز الدور العلمي الذي قامت به الأسر العلمية في هذا العصر في المدينة النبوية المشرفة .

وقد تفاعل الزمان والمكان في تفعيل الدور العلمي بالمدينة ، وذلك لعدة عوامل لعل من أبرزها :

- المكانة الدينية والعلمية للمدينة النبوية ، والتي تقدم بعض الشيء من ذلك لها .

(١) البخاري : الصحيح ، ج ٤ ، ص ٩٤ ، ح ١٨٧٨ .

(٢) ابن حجر : محمد بن أحمد ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ( دار المعرفة ، بيروت ، د. ت ) ، ج ٤ ، ص ٩٥ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٠ .

- الرخاء الاقتصادي الذي نعم به أهل المدينة خلال العصر المملوكي والذي تسابق فيه الناس إلى وقف الأوقاف الخيرية على ساكني الحرمين الشريفين ، ولقد كانت الصرة المملوكية تأتي من مصر إلى المدينة تكف أهلها عن الطلب ، وتمنع ذل سؤال المحتاج .
- اهتمام السلاطين والولاة والحكام بالعلم والعلماء ، وتنشيط بناء دور العلم من مدارس والإغداق على العلماء ، وتنسيق حلقات الوعظ بالمسجد النبوي الشريف .
- المطالب الدينية التي تدعو إلى الرحلة في طلب العلم ، وكون الحرمين الشريفين خير مرحولٍ له ، يتزل به العلماء ويستزيدون من العلم ويطلبون الإجازات العلمية ، ويتحملون العلم ينقلونه لمن بعدهم .
- قهية المناخ الديني للمجاورة بحرم رسول الله ﷺ ، ومن ثم استيطان المدينة إلى هذه العوامل وغيرها أثر ولاشك في تنشيط الحركة العلمية بالمدينة في هذا العصر الذي كان من أبرزها ظهور ( الأسر العلمية ) ، فحظيت كثير من البيوتات بأكثر من عالم في علوم الشريعة واللغة والعلوم التطبيقية ، وصارت عبارة ( الإمام بن الإمام ) ، مشهورة في التراجم ، مكررة على الألسن .
- ويمكن أن يضاف إلى هذه العوامل التي أدت إلى ظهور الأسر العلمية ، حب العلماء إلى توريث العلم لمن يحبونه ، ولا أحب للعالم من ولده ، كما أن المكانة التي يصل إليها العالم في أسرته ومجتمعه ، والتميز الذي يلقاه من الاحترام والمحبة ، بل والمركز المالي ، كل ذلك يكون دافعاً لعدد من أفراد أسرته أن يحدو حذوه .
- ولعله يمكن أن يقال أيضاً : ( إذا كان العلم ميراثاً ، فإن العاقل يطلب ميراثه المستحق من أبيه وأجداده ) ، وربما كان ذلك بتلقي الإجازات العلمية والتي تدفع الابن إلى اللحوق بأبيه وذويه لما يرى من نور العلم وبركته .
- وربما كان للتنافس المحمود دوره في ذلك أيضاً ناهيك عن الانتعاش الاقتصادي للأسر الذي أدى إلى تفرغ أبنائها لطلب العلم ، ومن ثم نشرها ( باعتبارها أسراً ) .

كل هذه العوامل وغيرها أدى إلى ظهور الأسر العلمية بالمدينة النبوية ، والتي كان لها التأثير الإيجابي في تنشيط الحياة العلمية بما (١) .

ومن أبرز مظاهر هذا التأثير :

- استمرار النشاط العلمي بتوارثه عبر الأجيال ، وحفظ المسائل والمذاهب عبر الأزمان.

- التنافس في بناء المدارس ودور العلم وتحييس الأوقاف عليها .

- التأثير في القرار السياسي بتولية المناصب والقضاء ، وذلك أن الأمراء إذا استقضوا فرداً من أفراد الأسرة ، فصلح به القضاء ، فإن هممهم تتجه غالباً إلى تولية أفراد من أسرته القضاء بعده ، وهذا يؤثر في النواحي العلمية مما يعرف بـ (تاريخ القضايا) ، حيث يحفظ القاضي الشاب التاريخ العلمي لقضاء والده أو جده ويعيش عليه ، وربما استشار والده أو جده بأن كان منهم أحداً على قيد الحياة في بعض هذه القضايا ، فيكون ميراثاً أسرياً للعلم التطبيقي في القضاء .

وهذه العوامل وغيرها مما يبين أهمية هذا الموضوع واستحقاقه بالدراسة في مدينة رسول الله ﷺ ، وهو ما قمت به ، وآمل أن يكون في صورة مشرفة مقبولة .

وقد ظهرت الأسر العلمية في المدينة المنورة في العهد المملوكي ، مع توفير الممالك للدعم المادي والمعنوي للحركة العلمية ومع توارد رحلات الرحالة والعلماء والحجاج الذين يعرجون على المدينة لزيارة المسجد النبوي بعد حجهم ، وتباينت اهتمامات هذه الأسر العلمية ، فمنهم من اهتم بالحديث وآخر بالفقه وثالث باللغة وهكذا .

وقد تحسّل للباحثة جملة كبيرة من المادة العلمية المتعلقة بذلك وكثير من البيوتات بالمدينة كان فيها أكثر من عالم ، إلا أنني انتخبت الأسر التي ذخرت بعدد من العلماء أو كان لها التأثير الكبير على الناحية العلمية في هذا العصر (٢) .

---

(١) أي تأثير الأسر باعتبارها تجمعاً علمياً ، أما تأثير أفراد الأسر في الحياة العامة ( الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ) ، فهذا محل بحث وتفصيل في الفصل الثالث من هذه الرسالة ، والمراد هنا الإشارة إلى نتائج عامة لظهور الأسر بالمدينة المنورة مما يظهر أهمية دراسة الموضوع.

(٢) لم أدخل في دراسي الأسر التي يظهر فيها عالمان فقط في فترة الدراسة إذ تأثير هذه الأسر العلمي يكون محدوداً بأفراد الأسرة كاجتهاد شخص من العلماء خارج المسار الأسري.

وقد تحصّل لي بعد البحث والمطالعة والتقيب في صفحات المصادر وكتب التراجم ، عشرة من الأسر العلمية التي أنجبت كل واحدة منها عدداً من العلماء ممن كان لهم الباع في النشاط العلمي وهي : ( أسرة المطري ، أسرة الزرندي ، أسرة ابن فرحون ، أسرة الخجندي ، أسرة ابن صالح ، أسرة الكازروني ، أسرة المراغي ، أسرة التستري " الششتري " ، أسرة السمهودي ، أسرة السخاوي ) .

وأما أهم الصعوبات التي واجهتني في البحث :

فلا شك أن كل دراسة لا تخلو من صعوبات وعوائق تصادفها ، ومن هنا تأتي حلاوة وطعم النجاح ، فكل عمل لا يبذل فيه المرء جهداً ولا يصارع صعوبة ، لا يتذوق ثمرته ولا يشعر بطعم نجاحه ، وقد جعلت الصبر ديدني وسمو الهدف والغاية التي أنشدها نصب عيني .

ومما يجدر ذكره أنني حينما أذكر بعض الصعوبات التي واجهتني ، فلست أذكرها ضناً مني بوقت أو جهد أبذله في سبيلها ، فمثل هذه الدراسة يبذل المرء من أجلها كل غالٍ ونفيس ، وقد كان سلف هذه الأمة من العلماء يشدون إلى العلم الرحال وينهون في سبيل نيله الآجال ، وإنما أذكر هذه المصاعب لما يكون هناك من تقصير شاب بحثي أو خطأ أو سهو وقعت فيه ، فأسأل الله التجاوز عن أخطائي ، وعجز البشر فما من عمل لابن آدم إليه إلا وفيه نقص ، وإنما الكمال لله وحده سبحانه وتعالى .

ومن المصاعب التي صادفتني :

- صعوبة الوصول إلى بعض الكتب التي لم أتحصل عليها ، فسعيت لها بشق السبل ، فحصلت على بعضها والحمد لله .
- تشتت المادة العلمية في المصادر ، وقتها في كثير من التراجم ، وتكرارها الواضح فيمن اتسعت ترجمته ، فنجد أن ما يذكره المقرئزي ، ربما يأتي بلفظه في الضوء والتحفة للسخاوي ، وفي الشذرات لابن العماد ، وهكذا ، فما كنت فرحت به أثناء جمع المادة في بطاقات ، لم أستفد منه الكثير لهذا السبب .

- كما أن طبيعة البحث ( الأسر العلمية ) هو في جزئية مهمة من الحياة العلمية ، إلا أن تحديدها يجعل الباحث يدور حول هذه النقطة ، مما يمنعه من الانطلاق في بحث بقية الجوانب العلمية تجنباً للحشو والإطالة ، مما جعل المادة العلمية في الجملة عزيزة المنال .
- تحديد المكان بالمدينة المشرفة ، وهي دار الهجرة وموضع المسجد ، والروضة ، مما جعل أكثر من أرّخ لها يهتم بهذه النواحي أكثر مما يهتم بتراجم من كان بها من العلماء ، كذا كان لوجود الأحداث الكثيرة المختلفة والمتغيرة أثره في جعل المؤرخين يهتمون بالنواحي السياسية أكثر من غيرها ، كما يظهر من تراجم الأشراف مقارنة بتراجم العلماء .
- قلة المصنفات المتنوعة التي أرّخت لهذه الفترة علمياً بالمدينة المشرفة ، فباستثناء كتابي السخاوي ( التحفة والضوء ) فإننا لا نجد الاتساع الواضح في التراجم التي تعكس الحالة العلمية للأسر المدنية بوضوح .
- الاتساع في التسمية باسم ( محمد ) للأشقاء وأبناء العم ، بل في الجملة لا تخرج أسماء الأسرة الواحدة عن عدد محدد من الأسماء بل والألقاب والكُنْيُ ، بل منهم من سُمي أولاده بفلان الأول ، وفلان الثاني ، وهذا التشابه الكبير أجهدني في التعرف على شجرة النسب ، والتي استغرقت وقتاً طويلاً ؛ رغبة مني في الاستقصاء ما أمكن لكل علماء الأسرة الواحدة ، يظهر ذلك في نحو أسر المراغي والزرندي وابن فرحون ، وغيرها .
- وجود الكثير من المشاكل الفقهية في بعض التراجم ، فبعض المصنفين كان يرى أن التصوف ولبس خرقة التصوف والسفر لزيارة القبور من الممادح التي تزين بها التراجم ، فأطال في ذلك وأسهب ، ولما كان البحث تاريخياً ، ومحل مناقشة ذلك في بحوث الفقه والعقيدة ، لذا فقد كنت أستخلص المعلومة التي يحتاجها البحث دون الدخول في تفاصيل ذلك ، وربما ذكرت التصوف باسم السلوك ، باعتبار أنه أول ما نشأ كان مذهباً سلوكياً لتهديب النفوس ثم طرأ عليه الانحراف في كثير من قضاياها لاحقاً ، وإن كان البحث لا يخلو من إشارة لما أراه الصواب في ذلك .

خطة البحث :

وقد ظهر لي الكتابة في هذا البحث تحت عنوان :

( الأسر العلمية في المدينة المنورة

وأثرها على الحياة العامة في العصر المملوكي )

( ١٢٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م - ١٥١٧م ) .

وقد جعلت البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

\* فأما المقدمة:

ففيها بيان موجز لمكانة المدينة النبوية وأسباب اختيار الموضوع وأهميته، والدراسات السابقة فيه، ثم تناول لأهم المصادر المتعلقة بالبحث وعرض لخطة البحث.

\* الفصل الأول: الأسر العلمية

( أسرة المطري، أسرة الزرندي، أسرة ابن فرحون، أسرة الخجندي، أسرة ابن صالح، أسرة الكازروني، أسرة المراغي، أسرة السمهودي، و أسرة التستري "الششتري"، أسرة السخاوي).

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وهو بعنوان (نسب الأسر العلمية)، وقد بحثت فيه ما يتعلق بنسب الأسر العلمية المدنية موضع الدراسة، والتعريف بالبلدان التي ينسبون إليها قبل مقدمهم إلى المدينة النبوية، ثم بينت أن تأثيرهم في المدينة لم يتأثر بكونهم قد أتوا من شرق أو غرب، فقد قاموا بدورهم العلمي فيها، كما أوضح البحث أن كثيراً من هذه الأسر يرجع نسبهم إلى أصول عربية نزحت من الجزيرة في عهد سابق لقدومهم المدينة النبوية.

المبحث الثاني: (نشأة الأسر العلمية)، وهو يبحث في نشأة هذه الأسر في المدينة النبوية، ابتداءً من نزول مؤسسها بالمدينة، وأبان البحث عن التسلسل التاريخي لعلماء الأسر ودورهم العلمي في المدينة، بحيث تظهر شجرة النسب العلمية من جهة وحياتهم العامة في المدينة من جهة أخرى، و تحديد سني وفاتهم، مع الإشارة إلى مكانتهم العلمية ومكانتهم عند العلماء والمؤرخين.

المبحث الثالث: وهو بعنوان: (تعليم الأسر، ورحلاتهم العلمية)، وقد ناقش البحث فيه التعليم الذي تلقاه أفراد الأسر داخل المدينة أو خارجها، مع بيان شيوخهم وتلاميذهم، والعلوم والكتب التي كانوا يدرسونها، ثم رحلاتهم العلمية إلى أقطار العالم الإسلامي، وما حصلوه هناك من علوم ومعارف، وأبرز شيوخ هذه الرحلات العلمية.

#### \* الفصل الثاني: النتاج العلمي للأسر العلمية.

وفيه بيان ما أنتجه علماء الأسر العلمية من مصنفات في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والاجتماعية، وقد قسّم البحث ذلك إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بعنوان (العلوم الشرعية)، ويناقد البحث فيه المؤلفات

التي للأسر العلمية في مجال العلوم الشرعية من علوم القراءات والتفسير وعلوم القرآن، وكذا مصنفاتهم في أصول الدين، ومصنفاتهم الحديثية، والفقهية، وغير ذلك، وقد بين البحث التعريف بكل هذه المصنفات ما أمكن.

والمبحث الثاني: وكان بعنوان (العلوم اللغوية والأدبية)، ويوضح الإنتاج

العلمي للأسر في مجال العلوم اللغوية والأدبية، من المصنفات النحوية والعروضية، وأشعارهم، وما وضعوه في علوم البلاغة وغيرها.

المبحث الثالث: بعنوان (العلوم الاجتماعية)، ويناقد ما كان من آثارهم

في مجالي التاريخ والجغرافيا، من مصنفات، وأبان البحث عن اهتمام منهم في الجملة بتاريخ المدينة المشرفة وجغرافيتها.

#### \* الفصل الثالث: أثر الأسر العلمية على الحياة العامة.

وفيه بيان ما أحدثه وجود هذه الأسر في المدينة من تأثير على الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد قسم الفصل إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: وهو بعنوان (أثر الأسر في الحياة الدينية)، ويناقد تأثير

الأسرة في عقد الحلقات العلمية بالمسجد النبوي الشريف، وبيان العلوم والدروس التي كانت تلقى به، والعلماء من الأسر الذين اضطلعوا بهذه المهمة، ثم بيان أثرهم

في التدريس بالحلقات الخاصة؛ وهي الدروس التي يقيمها بعض الأمراء والوجهاء ابتغاء الأجر من الله تعالى ونشراً للعلم الشرعي الشريف، ثم يناقش البحث أثر الأسر في تولي المناصب الدينية المختلفة من القضاء في المدينة وخارجها، والخطابة والإمامة بالمسجد النبوي الشريف، ثم الأذان والفتيا والحسبة، والتدريس في المدارس داخل المدينة وخارجها، والتدريس بالمنازل، ثم أثرهم في عقد مجالس الإملاء بالمسجد النبوي الشريف، ثم ناقش البحث دور المرأة في مجالس العلم وأحيراً ناقش المذاهب السنية الفقهية المختلفة ودورها في التصدي لانتشار المذهب الإمامي.

**والمبحث الثاني:** وهو معنون بـ (أثرها في الحياة السياسية)، وقد ناقش التركيبة السياسية للمدينة النبوية من وجود حكامها الإمامية، وتسلطهم على أهل البلاد ولاسيما من المجاورين أهل السنة، وبين رغبة المماليك في التمكين لأهل السنة بالمدينة شيئاً فشيئاً، وبين مكانة العلماء من الأسر في هذا الخضم السياسي متنوع الأفكار والاتجاهات، ودورهم السياسي في تقوية مذهب السنة بالمدينة، ومحافظتهم على هيبة العلم ضد سطوة الأمراء ممن جار، بل صار العلماء إجمالاً مقياساً للهوية والمنطلق السياسي الذي التف حوله أهل السنة.

**والمبحث الثالث:** وكان بعنوان (أثرها في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية)، ويناقش في الحياة الاجتماعية: تقسيم المجتمع المدني إلى فئات اجتماعية، وبيان الرابط الاجتماعي الذي كان يربط الأسر العلمية كالزواج، والمساعدة الاجتماعية، ومشاركة الأسر العلمية في بعض المشاريع الخيرية، وكذلك يناقش الرابط الذي يكون في الأتراح، وما يكون من أسباب الموت المختلفة، كما يناقش البحث دور الأسر العلمية في بناء وإصلاح الأربطة بالمدينة، وبين بعض الحرف والمهن الاجتماعية من مهنة شهود الحرم، والإصلاح بين الخصوم، وتأديب الأطفال، ومهنة المؤقت، وتحصيل أوقاف الحرمين.

أما في الحياة الاقتصادية فيناقش البحث الحرف الاقتصادية كالزراعة، وخدمات الزائرين، والصناعات والتجارة بالمدينة النبوية، وأفراد الأسر العلمية الذين عملوا فيها، كما يناقش البحث مهنة خازن الكتب، والنساجة، والتجليد، وهي



كلها من المهن التي ترعى العلم وتحفظه، وقد عمل فيها الكثير من أفراد الأسر العلمية، كما أشار البحث إلى غير ذلك من المهن كالدهان والطب التي عمل بها بعض أفراد الأسر العلمية.

\* الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث.

\* ثم ذيلت البحث بثبت المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

### أهم المصادر التي استفاد منها البحث:

وحيث لم يكن هناك دراسة متخصصة في (عنوان البحث)، لذا كان لزاماً أن تقوم الباحثة بجمع شتات المادة من المصادر المختلفة، ولعل أهم هذه المصادر ما كان من مؤلفات عظيمة دونت في العصر المملوكي، التي كانت بمثابة سجل التراث العلمي لتلك الحقبة الزمنية المتألفة، وبعض هذه المصادر التي اختصت بتاريخ المدينة، وبعضها عام... فمن قائمة المصادر التي اختصت بتاريخ المدينة، مما ذُوّن في العصر المملوكي:

— "نصيحة المشاور وتعزية المجاور"، لعالم المدينة وقاضيها؛ البدر عبد الله بن محمد بن فرحون (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) حيث ترجم لعدد كبير من العلماء والفقهاء، والقضاة، والمؤذنين، والصلحاء، والقائمين على خدمة المسجد النبوي، كما تحدث عن أمراء المدينة من الأشراف، ووزرائهم، والكتاب يعطي صورة عن الأوضاع السياسية والحياة الاجتماعية في عصر المؤلف، وعن العلاقات بين فئات المجتمع المختلفة.

وهو كتاب حافل، اعتمد عليه من جاء بعده، إضافة إلى مشاهدات وذكريات الشيخ عن أحواله وأحوال عصره، وأهل المدينة ممن عاصروهم، وخير أحوالهم، فهو تاريخ شاهد عيان على هذه الحقبة والتي انتهت قبل وفاته بقليل.

— كَتَبَ أبو بكر بن الحسين الزين المراغي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) "تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة"، وقد سَدَّ هذا الكتاب ثغرة في تاريخ المدينة فهو (يُتم) النقص الذي يوجد في بعض المؤلفات التاريخية عن المدينة، كما حفظ لنا بعض ما فقد من تواريخ كتاريخ ابن زباله والحسن العلوي والعبدي، وأيضاً فقد أرَّخ للحوادث التي سبقت عصره بقليل كالنار التي ظهرت في سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، ثم يحدد الآثار التي نجمت عنها، وقد وثق المراغي الحادثة بسؤال شيوخ الحرم عن ذلك إضافة إلى ما ذكره المطري في تاريخه.

- "المغانم المطابة في معالم طابة": للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م)، تحدث فيه عن الرسول ﷺ وعن حياته، وكذلك عن أمراء المدينة في العصر الأموي، والعباسي، ثم في العصر المملوكي، وقد حوى الكتاب مجموعة ضخمة من التراجم رتبها المؤلف على حروف الهجاء، إلا أن التزامه أسلوب السجع كان حائلاً أحياناً دون وصف المعلومة بصفة دقيقة مقارنة بغيره، وقد تمل الأذن كثرتة وتشعر بشيء من تكلفه.

٤ - "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" مؤلفه: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، وهو كتاب قيم حوى العديد من التراجم لشخصيات كثيرة، انفرد بالترجمة عنها خصوصاً الشخصيات التي كانت لها علاقة بالدولة المملوكية في مصر، والتي أسهمت بدورها الحضاري.

وقد اتسم أسلوب الكتاب بالشمولية في حديثه عن الشخصيات، والإشادة بمن كتب عن الشخصيات التي يتحدث عنها المؤلفين المعاصرين والسابقين له.

- وله كتاب آخر هو "التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة" ترجم فيه لكل ما وصل إلى علمه من أهل المدينة والوافدين إليها، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصره.

وكان اعتمادي على هذين الكتابين أكثر من غيرهما في الجملة، من حيث إن السخاوي كان معاصراً للأسر العلمية تتلمذ على بعض أفرادها، وصار شيخاً لآخرين، ولاسيما وقد جاور بالمدينة ثلاث مرات، حتى صار أعلم بدقائق تاريخها من أهلها المقيمين بها.

- "وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى" لنور الدين عبد الله السمهودي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الذي لخص فيه ما اطلع عليه من تواريخ المدينة، ومعالمها، وأثارها، ويقدم الكتاب صورة طيبة عن بعض أوجه الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والأحوال العمرانية، للمسجد النبوي، وما طرأ على تلك المعالم من تغير خلال العصر المملوكي، كما فيه لفتات علمية متميزة استفدت منها في بحثي.

ومن أهم المصادر في هذه الدراسة أيضاً:

قائمة المصادر العامة فقد حفلت بالعديد من المؤلفات المفيدة في هذا الباب ككتب التراجم نحو "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" لحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، والموسوعة العلمية "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" لأحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، و"السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريري (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، وكتابه الآخر الذي وضعه لمعاصريه المعنون بـ"درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"، وكذا استفاد البحث من كتاب "النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة"، لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، ومن كتاب "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، وكتاب "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) وغيرها كثير من كتب التراجم.

كما أفاد البحث من كتب المصادر المكية والمشيخات، فقل أن يكون عالم مدني إلا وبث علمه في مكة إبان الحج والمجاورة، ومن أهم هذه الكتب: "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" لتقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، وكتاب "معجم الشيوخ" للنجم عمر بن فهد (ت ٨٥٥هـ/١٤٨٠م).

وقد من الله عليَّ بعدد من المخطوطات التي استطعت أن أعثر عليها من "مكتبة الملك عبد العزيز" بالمدينة النبوية، لبعض علماء الأسر، في موضوعات مختلفة، كالفقه أو الحديث وغيره، والتي أضفت بظلالها على البحث، فأثرت المادة العلمية، ولاسيما في الفصل الثاني.

ومن ذلك مخطوط "بغية المرتاح على طلب الأرباح" للشيخ محمد بن يوسف الزرندي، ومخطوط "رسالة عن صلاة الرغائب" للشيخ محمد بن أحمد الحنجدي، ومخطوط "تفسير اليسير" للشيخ أحمد بن محمد الكازروني، وغيرها.  
هذا بالإضافة إلى العديد من كتب العلوم الشرعية والتاريخية المختلفة التي احتاج لها البحث.

كما أفاد البحث كثيراً في مجال التعريف بالكتب والمصنفات بكتاب "كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون" لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)، ومن ذيليه "إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون" و"هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين" وكلاهما لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م)، وقد طبعت هذه الكتب جميعاً تحت مسمى الأول !! في ست مجلدات.

وقد استفدت من كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) في التعرف على أهم المعالم الجغرافية التي مرّت بنا في البحث. كما استفاد البحث من العديد من المعاجم اللغوية وأهمها: "لسان العرب" لابن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).

أما كتب الأنساب، فتعد من المصادر الهامة لهذا البحث، حيث استفدت منها كثيراً في تأصيل نسب كل أسرة من الأسر العلمية، فأفاد البحث من كتاب "الأنساب" للسماعي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، وكتاب "اللباب في تهذيب الأنساب" لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

كما أفاد البحث أيضاً من المراجع المتأخرة التي بحث الحياة العلمية المختلفة في العصر المملوكي والدراسات التي كانت على الشخصيات المهمة لفترة البحث ولاسيما ما كان من شخصيات (مدنية)، وغير ذلك كثير، ومن هذه الدراسات نذكر مايلي:

- المدينة المنورة في العصر المملوكي: عبد الرحمن مديرس المديرس.

- الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي "٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م" لخالد الجابري.

الحياة الثقافية في المدينة المنورة عصر سلاطين المماليك "٦٤٢ - ٩٢٣هـ" لعلي السيد علي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

## الفصل الأول الأسر العلمية

وفيهِ:

- المبحث الأول: نسبهم.
- المبحث الثاني: نشأتهم.
- المبحث الثالث: تعليمهم ورحلاتهم العلمية.

## المبحث الأول: نسبهم.

معرفة الأنساب مطلب شرعي، فإن الله تعالى خلق الناس شعوباً وقبائل للتعارف بالأنساب، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومن تخصيص مهمات الشرع التعرف على نسب النبي ﷺ، فمعرفة النبي ﷺ واجبة للإيمان والتأسي به، ومعرفته من لوازم محبته وهي واجبة على كل مسلم، ومن هنا كان الاهتمام بعلم الأنساب عامة، وبالنسب الشريف خاصة.

ثم إن الروايات التاريخية والأحاديث النبوية والآثار السلفية تفتقر إلى تحديد أنساب الرواة والتعرف عليهم؛ ولذا كان الإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو سنة بالغة مؤكدة، كما قال العلماء<sup>(٢)</sup>، وليس المراد معرفة (قال فلان - وحدثنا فلان) دون التعرف على الراوي ونسبه وحاله، بل المراد معرفة الرواة وأنسابهم ومحلهم من العدالة والإتقان، وبهذا يتضح لنا أهمية علم الأنساب، ولأجل ذلك انصرف هم العلماء إلى ضبطه وتحريره والتصنيف فيه، وعلم الأنساب هو فرع من فروع علم التاريخ، ثم ما لبث أن صار علماً مستقلاً له أصوله وفنونه وأربابه، واشتغل به كثيراً من مؤرخي الأمة امتداداً لاشتغالهم بعلم التاريخ الذي لا يستغني عن علم الأنساب، والإحاطة به لمن أراد أن يعرف أمته وأعلامها من الصحابة والتابعين والقواد الفاتحين والعلماء والمحدثين وغيرهم.

ويُعرف علم النسب بأنه "العلم الذي يتعرف من خلاله على أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية، للاحتراز من الوقوع في الخطأ في نسب شخص ما"<sup>(٣)</sup>.

وقد يكون النسب إلى قبيلة وهو الأصل، أو إلى بلد أو حرقة ونحو ذلك.

(١) القرآن الكريم: سورة الفرقان، آية: (٤٥).

(٢) النووي: أبي زكريا محي الدين بن شرف، تقريب النووي، مطبوع مع تدريب الراوي للسيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج ٢، ص ١٥٩-١٦٠.

(٣) حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسنطيني الرومي الحنفي، كشف الظنون عن الأسامي في كتب الفنون، (دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج ١، ص ١٧٨-١٧٩.

وتمثل هذا تحدد أنساب الأسر العلمية في المدينة النبوية في العصر المملوكي، فمنهم من نسب إلى قبيلة كالمراغي، أو إلى رجل كأسرة ابن فرحون اليعمري، وابن صالح، وسائرهما كانت نسبهم إلى أماكن من بلاد أو مدن أو قرى.

وقد وفدت هذه الأسر إلى المدينة المنورة من أماكن مختلفة من العالم الإسلامي، فجاءت من مصر كل من أسرة (المطري، والمراغي، وابن صالح، والسمهودي، والسخاوي)، وترجع أصول ثلاثة من الأسر إلى بلاد فارس وهي أسرة: (الزرندي، والكازروني، والتستري "الششتري")، بينما كانت أسرة (الحجندي) تركية الأصل، في حين نجد أسرة (ابن فرحون) ترجع لأصول مغربية.

وهذا الاتساع الجغرافي يشير إلى أن المدينة كانت تجذب العلماء، وكان المناخ مهياً لنشوء الأسر من كافة الجهات.

كما تفيد دراسة النسب إلى وجود التآلف الإسلامي في المدينة المشرفة في العصر المملوكي، بحيث يتزل الرجل فيجد القبول بحيث يكون تعظيمه بقدر ما يحمله في صدره من العلم، وبقدر صلاحه وتقواه، ومن ثم يترقى في المناصب ويذيع صيته دون النظر في أصوله الواردة على المدينة.

أن الأسر العلمية كانت كلها والحمد لله على السنة، ولم يكن لوجود الحكام الأشراف<sup>(١)</sup> من غير السنة تأثير مانع من نشوئها، وهذا لأمر يقدره الله تعالى. ومن أجل التعرف على أصول تلك الأسر، فلا بد من معرفة أنسابهم، وذلك على النحو التالي:

### أسرة المطري:

المطري: بفتح الميم والطاء المهملة وفي آخرها راء<sup>(٢)</sup>، والمطرية إحدى قرى مصر<sup>(٣)</sup>

(١) انظر تعريفهم في الفصل الثالث المبحث الثالث الآثار الاجتماعية : ص ٣٩٢.

(٢) السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى العلمي اليمني ، (د. ط) ، (بيروت ، لبنان ، د. ت) ، ج ٥ ، ص ٣٢٥ ؛ ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن محمد ، اللباب في تذييل الأنساب ، (د. ط) ، (القاهرة ، عني بشره مكتبة القدس ، حسام الدين القدسي ، ١٣٥٧هـ) ، ج ٣ ، ص ١٥٠.

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، (ط ١) ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٣م) ، ج ٥ ، ص ١٤٩.

بقرب عين شمس القديمة إلى لشمال الشرقي من القاهرة<sup>(١)</sup>، وتنسب هذه الأسرة إلى سعد بن عبادة الخزرجي<sup>(٢)</sup>، وأول من قدم من هذه الأسرة إلى المدينة المنورة هو أحد أفرادها واسمه أحمد بن خلف بن عيسى بن عشاش بن يوسف بن بدر بن علي الأنصاري الخزرجي<sup>(٣)</sup> العبادي الساعدي المطري<sup>(٤)</sup>، كان أبوه خلف من بلدة الطور<sup>(٥)</sup>، ثم انتقل إلى

(١) المقرزي: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، (ط٢)، صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٥٧م)، ج٢، ق٢، ج١، ص٦٣٥.

(٢) هو الصحابي سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري، سيد الخزرج، كان ملكاً شريفاً مطاعاً في قومه، توفي سنة (١٦هـ/٦٣٧م)، الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، (ط٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج١، ص٢٧٠.

(٣) أصل الأنصار من الأوس والخزرج، قبائل من اليمن تنتهي إلى قحطان، أقاموا بالمدينة، بايعوا الرسول ﷺ في بيعة العقبة الأولى. المباركفوري: صفى الرحمن، الرحيق المختوم، (د. ط)، (دار المؤيد، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١٨٤-١٨٥؛ ذكر الله فضلهم في كتابه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. القرآن الكريم: سورة الحشر، آية: (٩).

(٤) السخاوي: شمس الدين عبد الرحمن، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (ط١)، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص١٠٧؛ المدير: عبد الرحمن، المدينة المنورة في العصر المملوكي "٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٧١٧م"، (ط١)، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٢٦١.

(٥) طور: بالضم ثم السكون، بالقرب من مصر عند موضع يسمى مدين وهو جبل يسمى طور سينا وقال بعضهم بقرب أيله. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٧؛ القزويني: ذكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، (د. ط)، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م) ص٢٠٧؛ الحميري: محمد عبد المنعم، روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (ط١-٢)، (بيروت، لبنان، ١٩٧٥، ١٩٨٤م)، ص٣٩٧. وهو الجبل الذي ذكره الله تعالى عند حديث سيدنا موسى عليه السلام له، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾. القرآن الكريم: سورة الأعراف، آية: (١٤٣).



المطرية؛ فولد له ابنه أحمد، الذي انتقل في أوائل العصر المملوكي إلى المدينة المنورة واستوطنها<sup>(١)</sup>.

### أسرة الزرندي:

ضبط النسّابون لفظة (زرنند) والنسبة إليها (زرندي)، بفتح الزاي وسكون النون، وإهمال الدال في آخرها<sup>(٢)</sup>.

ومع اتفاق المؤرخين على أن الأسرة الملقبة بذلك تنسب إلى بلدة (زرنند)، إلا أنه وقع نزاع في تحديد مكان هذه البلدة، فقليل هي من أصبهان<sup>(٣)</sup> وساوة<sup>(٤)</sup>، أو من مدن إقليم كرمان ببلاد فارس من أعمال الري، وإليه ذهب جمع من المؤرخين<sup>(٥)</sup>.

بينما ذكر الفيروز آبادي أنها موضع بقرب المدينة المنورة أو من أعمالها، ذكر ذلك في كتابه المغامم المطابة وكذلك في قاموسه، وسنده في هذا القول ما أخبره به أبو عبد الله محمد بن يوسف الزرندي<sup>(٦)</sup>، إلا أنه لا يُعرف اسم موضع بالقرب من المدينة بهذا الاسم،

---

(١) المطري: محمد بن أحمد، التعريف بما آنتست الهجرة من معالم دار الهجرة، (د.ط.)، (د. م، ١٤٠٢هـ -)، ص٧.

(٢) رضوان المدني: عباس بن محمد بن أحمد ابن السيد، مختصر رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، (د.ط.)، (مصر، مطبعة المعاهد، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م)، ص٢٥.

(٣) أصبهان: اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها جيّاً ثم صارت اليهودية من نواحي الجبل، فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، م١، ص٢٠٨.

(٤) ساوة: هي مدينة تقع بين الري وهمدان. المصدر السابق، م٣، ص١٧٩.

(٥) السمعاني: الأنساب، ج٥، ص٢٧٢؛ الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، المغامم المطابة في معالم طابة،

(ط١)، (د. م، ٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٨٢٩؛ البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مرآة

الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد الجاوي، (ط١)، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م)، ج٣، ص٦٦٤.

(٦) الفيروز آبادي: القاموس المحيظ، (د. ط.)، (دار الجليل، د. ت)، ج١، ص٣٠٨؛ الأنصاري: عبد الرحمن بن

عبد الكريم، تحفة الخبير والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب، تحقيق: محمد العروسي المطوي، (د. ط.)، (تونس، المكتبة العتيقة، ١٩٧٠م)، ص٧.

وليس ثمة أثر يذكر أنها اسم موضع بالمدينة إلا ما ذكر من (زقاق<sup>(١)</sup> الزرندي)، وهو أحد أزقة المدينة غير النافذة، التي كانت موجودة إلى عهد قريب من جنوب غرب باب السلام، مما أزيل مع توسعة المسجد النبوي الحديثة<sup>(٢)</sup>.

وهذا لا يعني أن هذا المكان كان يطلق عليه (زرنند) قديماً، بل غايته أن يكون قد أطلق عليه اسم الأسرة تخليداً لذكراها، لما كانت عليه من دور بارز في إثراء الحياة العلمية في المدينة المنورة طيلة العصر المملوكي<sup>(٣)</sup>.

ولم تزل الدول تطلق أسماء العلماء والمشاهير على المناطق والأزقة والشوارع حتى يومنا هذا، لذا فكون النسبة إلى البلدة الفارسية هي الأقرب إلى الصواب<sup>(٤)</sup>.

وترجع أصول أسرة الزرندي إلى (الأنصار)، ولذلك فهم يعرفون بـ (بيت الزرندي)<sup>(٥)</sup>، وقد نقل لنا أحد علماء هذه الأسرة النسب في مقامته المشهورة بـ: "المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين"، حيث ذكر أبو الحسن نور الدين علي بن أبي المظفر يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد ابن عكرمة بن أنس بن مالك، وبذلك تكون هذه الأسرة أنصارية ترجع في نسبها إلى بني النجار من الخزرج<sup>(٦)</sup>.

ويتطابق ذلك مع ما ذكره أحد أحفاد هذه الأسرة، وهو صاحب كتاب "تحفة المحبين والأصحاب"، حيث ذكر أنه: (عبد الرحمن بن عبد الكريم بن يوسف بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن علي بن

---

(١) زقاق: بضم الزاي، والجمع منه أزقة وهو طريق نافذ وغير نافذ وهو أضيق من الطرق العادية دون السكة. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، (ط١)، (لبنان، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م)، ٣م، ص ١٩٠.

(٢) الجاسر: حمد، رسائل في تاريخ المدينة، (ط١)، (المملكة العربية السعودية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص ٤٧.

(٣) الزرندي: نور الدين علي بن محمد، المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، (ط١)، (المدينة المنورة، دار التراث، ١٤٠٧هـ/١٩٩٨م)، ص ٦-٧.

(٤) ويحتمل كذلك أن الأسرة لما وردت من فارس للمدينة نزلت بمكان فاشتهر بها، لذا ذكر الشيخ محمد الزرندي ذلك للفيروز آبادي النسبة الأخيرة لا الأولى.

(٥) الأنصاري: (عبد الرحمن)، تحفة المحبين والأصحاب، ص ٧.

(٦) الزرندي: (نور الدين علي)، المرور بين العلمين، ص ٥.

يوسف بن الحسن بن محمد ابن محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن  
عكرمة ابن انس بن مالك الأنصاري الخزرجي النجاري<sup>(١)</sup>.

وبذلك تكون نسبة (الأنصاري)، ونسبة (الزرندي)، نسبتين لهذه الأسرة العلمية  
المباركة ولا تعارض بينهما، فإنه يحتمل أن أحد أجدادهم نزل في (زرندي)، الفارسية، ثم عاد  
الأحفاد إلى بلد آبائهم في المدينة في أواخر القرن السابع الهجري، ويترجح ذلك بأن عدداً  
من العلماء الأوائل لهذه الأسرة تردد على تلك الديار وتولوا بها بعض الوظائف المهمة<sup>(٢)</sup>.  
وتعد أسرة الزرندي ثاني أقدم الأسر استقراراً بالمدينة المنورة<sup>(٣)</sup>، وقد تمتعت بوجاهة  
ومكانة مرموقة، وتاريخ طويل مع العلم والوظائف الشرعية.

وتنسب هذه الأسرة إلى عميدها الشيخ يوسف بن محمد بن محمود بن الحسن  
الأنصاري عز الدين أبو المظفر الزرندي، المدني (٦٤٠-٧١٢هـ/١٢٤٢-١٣١٢م)<sup>(٤)</sup>.  
وقد رحل الزرندي المتقدم ذكره، في طلب العلم إلى مدن كثيرة، ثم استقر به المقام  
في المدينة المنورة في أواخر القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي<sup>(٥)</sup>، وسكن رباط<sup>(٦)</sup>

(١) الأنصاري: (عبد الرحمن)، تحفة المحبين والأصحاب، ص ٢٧.

(٢) الزرندي: (نور الدين علي)، المرور بين العلمين، ص ٦-٧؛ بدر: عبد الباسط عبد الرزاق، الحياة الثقافية في  
المدينة المنورة في العصر المملوكي، (مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ربيع الثاني، جماد الآخرة  
١٤٢٤هـ / يونيو، أغسطس، ٢٠٠٣م)، ص ٥٤، ص ٧٣.

(٣) المديرس: المدينة المنورة في العصر المملوكي، ص ١٦٤.

(٤) الزرندي: (نور الدين علي)، المرور بين العلمين، ص ٨؛ ابن حبيب: حسن بن عمر بن الحسن عمر، تذكرة النبيه  
في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، (د. ط)، (د. م، ١٩٨٢م)، ج ٢، ص ٢٢٨؛ ابن حجر: الدرر  
الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد، (د. ط)، (مطبعة المدني، د. ت)، ج ٥، ص ٢٢٨. وفي  
المصادر اختلاف في اسمه زيادة ونقصاناً أو تقديماً وتأخيراً.

(٥) ابن فرحون: أبو محمد عبد الله بن محمد المالكي، نصيحة المشاور وتعزية المجاور، قابل أصوله وأعتنى به: حسين  
محمد شكري، (ط ١)، (المدينة المنورة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص ١٠٤.

(٦) الرباط: زاوية إسلامية محصنة، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ  
قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾. القرآن الكريم: سورة الأنفال، آية: (٦٠)؛ ومعنى الرباط في الأصل مكان يجتمع  
فيه الفرسان استعداداً لحرب العدو، وقد كان الرباط أيضاً مأوى يلجأ إليه الرحالون والعلماء وطلاب العلم  
يتنقلون في أرجاء العالم الإسلامي وخاصةً الحرمين الشريفين طلباً للحديث، أو علوم الدين الأخرى، وعادة ما  
توقف هذه الربط على الفقراء والمحتاجين من أهل الصلاح، ولها مدرسون وشيوخ لتعليم القراءة والكتابة. -

الأصبهاني بالمدينة المنورة، فما كان يعرف هذا الرباط إلا به، وبعد استقرار الشيخ يوسف الزرندي بالمدينة، أنجب ثلاثة أبناء أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء وهم: شمس الدين محمد بن يوسف ولد بالمدينة سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)<sup>(١)</sup>، وشهاب الدين بن أحمد بن يوسف؛ ولد بالمدينة سنة (٧٠١هـ/١٣٠١م)<sup>(٢)</sup>، ونور الدين علي بن يوسف، وقد اختلفت المصادر في سنة ولادته ما بين (٧٠٣ و٧١٠هـ/١٣٠٣ و١٣١٠م)<sup>(٣)</sup>، إلا أنه قد أضفى على هذه الأسرة شهرتها باعتباره أول من تولى منصب القضاء في المدينة المنورة، واستمر هذا المنصب بين أبناء هذه الأسرة طوال العصر المملوكي يتوارثه جيل بعد جيل، وكذلك اشتهر بمقامته: "المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين"<sup>(٤)</sup>.

وقد استمر عطاء هذه الأسرة طيلة فترة البحث، بل امتد حتى عهد الدولة العثمانية حيث ظهر بعض علمائهم ممن له مؤلفات في تلك الفترة<sup>(٥)</sup>.

---

= ابن منظور: لسان العرب، م٣، ص٢٢؛ الأنصاري: ناجي محمد حسن عبد القادر، التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ، (ط١)، (د.م)، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٢٤٧.

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٦٣؛ رضا كحالة: عمر، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، (ط١)، (مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج٣، ص٧٨١؛ البغدادي: إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، (د. ط)، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، م٦، ص١٥٧؛ الزركلي: خير الدين، الأعلام، (ط٥)، (د. م)، ١٩٨٠م)، م٧، ص١٥٢.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص١٥٩؛ حسن: منى عبد الغني، أهم معالم الحضارة الإسلامية في مجتمع المدينة المنورة في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م، "مجلة كلية الدراسات الإنسانية" ص٢٠٠٤، ع٢٢، ص٢٢٧. وانظر عن هذا الرباط الفصل الثالث، بحث الآثار الاجتماعية والاقتصادية، ص٤٠٥.

(٣) ابن فرحون: (أبو محمد عبد الله)، نصيحة المشاور، ص١٠٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ج٣، ص٢١٦-٢١٧؛ رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص٥٤٦.

(٤) انظر المزيد في الفصل الثاني النتاج العلمي، ص٢٥٧، ٢٧٥.

(٥) كتاب تحفة المحبين للأنصاري.

## أسرة ابن فرحون:

ترجع أصول هذه الأسرة إلى المغرب الإسلامي ، فأصولها تعود إلى الأندلس إلى قرية أريان من أعمال مدينة ( جيان )<sup>(١)</sup> ، المشهورة بالعلم والآداب<sup>(٢)</sup> .

وقد رحل أفراد هذه الأسرة إلى تونس<sup>(٣)</sup> ، واستقروا بها ، وبها ولد عميد الأسرة المدينة الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل بن أبي القاسم ، بن محمد بن فرحون اليعمري الأبدى المحدث الجياني ، التونسي المولد ، المدني الوفاة ، المالكي المذهب<sup>(٤)</sup> .

واليعمري ، نسبة إلى يعمر ( بفتح الياء وسكون العين وفتح الميم ) ، وهو يعمر بن مالك بن بهته بن حرب بن وهب بن جلياً بن أحمد بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وسموا باليعمري تفاقماً بطولة العمر ، والأبدي ، ( بضم الهمزة وتشديد الياء وسكون الدال ) ، نسبة إلى بلدة في الأندلس من كورة جيان .

وقد قدم هذا الشيخ المدينة المنورة ، واستقر بها قبل عام (٦٩٢هـ/١٢٩٢م) ، وهو العام الذي تزوج فيه من إحدى شريفات المدينة ، كان والدها عبد الواحد الحسيني شريف النسب<sup>(٥)</sup> ، فتزوج من كبرى بناته<sup>(٦)</sup> ، وهي صالحة وأمها زينب ابنة داود الأنصارية من

(١) جيان: مدينة مشهورة بالأندلس، في شرقي قرطبة، وتجمع قرى كثيرة، ينسب لها عدد من العلماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣م، ص ١٨٥.

(٢) ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، تحقيق: علي عمر، (ط١)، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ١م، ص ٣.

(٣) المديرس: المدينة المنورة في العصر المملوكي، ص ٢٦٧.

(٤) ابن فرحون: (أبو محمد عبد الله)، نصيحة المشاور، ص ٦٣؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ٥٦٢.

(٥) ابن فرحون: (أبو محمد عبد الله)، نصيحة المشاور، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٦) عدوان: أحمد محمد، عادات وتقاليد الزواج في مكة المكرمة والمدينة المنورة زمن سلاطين المماليك "٦٤٨-

٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، (ذو القعدة، ١٤٢٢هـ/يناير، ٢٠٠٢)،

س ٣، ع ٥٥، ص ٤٦.

قدامى الصالحات<sup>(١)</sup>، وبهذا الزواج المبارك ألحق أفراد أسرته بنسب النبي ﷺ، لذلك لُقّب  
أبناؤه بالحسيني، وذلك من جهة الأم، فذريته بذلك شرفاء عند أكثر العلماء<sup>(٢)</sup>.

### أسرة الخجّندي:

الخجّندي نسبة إلى بلدة تُخجند، بضم الخاء المعجمة، وفتح الجيم، وسكون التون،  
وفي آخرها دال مهملة<sup>(٣)</sup>، ويقال لها خجندة بزيادة التاء المربوطة، وهي بلدة كبيرة مشهورة،  
تميزت بأن طولها أكبر من عرضها، تقع فيما وراء النهر على طرف سيحون، من بلاد  
المشرق<sup>(٤)</sup>، وهي أول مدن فرغانة، طابت تربتها فنبتت فيها الفواكه التي تفضّل على فواكه  
سائر النواحي، واشتهر أهلها بالجمال والمروءة<sup>(٥)</sup>، فتحت سنة (١٠٣هـ / ٢٤١م)، في  
خلافة يزيد بن عبد الملك<sup>(٦)</sup>، مدحها العقلاء ونعتهما الشعراء<sup>(٧)</sup>.

وبما أن لأسرة الخجّندي فروعاً كثيرة سواء في خجند أو في أصبهان، إلا أن ما يهمنا  
هو فرع أسرة الخجّندي في المدينة المنورة في العصر المملوكي.

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ٨٦؛ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار معروف و  
عصام فارس الحرساني و أحمد الخطيمي، (ط ١)، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج ١،  
ص ٧٨.

(٢) ابن فرحون: (أبو محمد عبد الله)، نصيحة المشاور، ص ٢٦٤ - ٢٦٥. يكون لأبناء بنت هو الراجح لقوله ﷺ  
(ابن أخت القوم منهم))، ثم إن النسب الشريف يرجع إلى الحسن والحسين أبناء فاطمة بنت النبي ﷺ، وبذلك  
يكون أولاد بنت لهم النسب. البخاري: الصحیح، ج ١٢، ص ٤٨.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٤٧؛ السخاوي: عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،  
(د. ط)، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت)، ٦م، ج ١١، ص ١٩٩.

(٤) السمعاني: الأنساب، ج ٥، ص ٥٢؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ٣٤٨؛ البغدادي: مراصد  
الإطلاع، ج ١، ص ٤٥٣.

(٥) ابن حوقل: أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، (د. ط)، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د. ت)، ص ٤١٩.

(٦) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ويكنى بأبي خالد، ولد بدمشق سنة (٧١هـ / ٦٩٠م)، كان يكثر  
من مجالسة العلماء قبل تولي الحكم، بويع بالخلافة سنة (١٠١هـ / ٧١٩م) بعد عمر بن عبد العزيز، وكانت وفاته  
بدمشق سنة (١٠٥هـ / ٧٢٣م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، (ط ١)، (لبنان،  
بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ٤م، ص ٣٣١، ٣٦٧؛ الوكيل: محمد السيد، الأمويون بين الشرق والغرب،  
(ط ١)، (دار القلم، ١٤١٦ - ١٩٩٥م)، ق ١، ص ٥١٩.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ط ٢)، (لیدن، ١٩٠٩م)، ص ٢٧٢.

و أقدم جد لهذه الأسرة بالمدينة المنورة هو محمد بن ثابت بن حسن بن إبراهيم بن الزبير بن مخلد بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، جمال الإسلام أبو بكر الخجندي (ت ٤٨٢هـ/١٠٨٩م)<sup>(١)</sup>، إلا أنه لم يقطن بالمدينة المنورة، نسبت هذه الأسرة المدنية إلى مؤسسها في المدينة، أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، الجلال أبو الطاهر بن الشمس ابن الجلال بن الجمال الخجندي ثم المدني الحنفي، ويعرف بالأخوي؛ لكون جده الأعلى جلال الدين هو جد والده وجد والدته في آن واحد<sup>(٢)</sup>.

ولد الجلال الخجندي بسرى بركة بما وراء النهر سنة (٧١٩هـ/١٣١٩م)<sup>(٣)</sup>، ورحل إلى بلاد كثيرة لطلب العلم، ثم حطت به الرحال في المدينة المنورة واستوطنها سنة (٧٦٦هـ/١٣٦٤م)<sup>(٤)</sup>، فكان أول من قدمها من أفراد هذه الأسرة واستقر بها أكثر من أربعين سنة واشتغل بالعلوم الشرعية<sup>(٥)</sup>، وسكن بالكرا<sup>(٦)</sup> خوفاً من سكنى الرباط<sup>(٧)</sup>، وقد أنجب الجلال الخجندي عدداً من الأبناء؛ منهم عز الدين طاهر محمد بن أحمد بن محمد

(١) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيلك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى، (ط١)، (دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج٢، ص٢٠٦.

(٢) الشماع: زين الدين عمر بن أحمد بن علي بن محمود الحلبي، القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي لأهل القرن التاسع، تحقيق: حسن إسماعيل مروة و خلدون حسن مروة، (ط١)، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م)، ج١، ص٢٢٩.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء الغمر، تحقيق: حسن حبشي، (د. ط)، (القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ج٢، ص١٥٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٩٤-١٩٥؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢٢٥.

(٤) الشماع: القبس الحاوي، ج١، ص٢٣٠-٢٣١؛ الأنصاري: (عبد الرحمن)، تحفة الخجين والأصحاب، ص٢٠٧؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٥) الصيرفي: الخطيب الجوهري علي بن داود، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، (د. ط)، (مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م)، ج٢، ص١٢٨؛ المديرس: المدينة المنورة في العصر المملوكي، ص٢٧٠.

(٦) الكرا ومنها الكروة والكراء: وهي أحر المستأجر. ابن منظور: لسان العرب، م٥، ص٣٩٨.

(٧) ابن فرحون: (أبو محمد عبد الله)، نصيحة المشاور، ص١٦٧. والمراد أنه تعفف أن يسكن في الأريطة لئلا يلحقه شيء إن لم تكن شروط الوقف تنطبق عليه، لذا عمل على أن يسكن بالأجرة خروجاً من هذا الأمر، وهو أمر يدل على ورعه وعفته.

الخجندى (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م)<sup>(١)</sup>، وإبراهيم بن أحمد بن محمد الخجندى (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م)<sup>(٢)</sup>، وقد استمرت هذه الأسرة في المدينة المنورة خلال العصر المملوكي، وامتدت حتى بداية العصر العثماني، ثم انقرضت بموت آخرهم وهو حسن الخجندى (ت ١١٨٢هـ/١٧٦٨م)<sup>(٣)</sup>.

### أسرة ابن صالح:

تعود أصول هذه الأسرة إلى عميدها ومؤسسها صالح بن إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن حسن بن علي بن صالح الكنانى، الشافعي المصري ثم المدني (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)<sup>(٤)</sup>، وكان مقدمه من مصر للمدينة في أواخر القرن السابع الهجري<sup>(٥)</sup>. وقد أنجب ولدين هما علي ومحمد، ولد محمد بالمدينة سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، أي في سنة قدوم والده إليها، ويعد العميد الثاني للأسرة، فإليه ينسب بيت (ابن صالح)، وقد عمّر بالمدينة حتى توفي سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٣م)<sup>(٦)</sup>، ورزق بالذرية التي حملت راية العلم والوجاهة، وتولت المناصب في القضاء ونشر العلم، كما يأتي ذكره لاحقاً.

### أسرة الكازروني:

تنسب أسرة الكازروني إلى بلدة كازرون من بلاد فارس<sup>(٧)</sup>، وقد ضبطوها بفتح الزاي بعدها راء مهملة مضمومة، وتقع بين البحر وشيراز، ويقال لها دمياط

---

(١) ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: محمد شلتوت، (د.ط.)، (مكتبة الخانجي، د. ت)، ج ١، ص ٣٥٨؛ ابن فهد: عمر الهاشمي المكي، معجم الشيوخ، تحقيق: محمد الزاهي، (د. ط.)، (المملكة العربية السعودية، منشورات اليمامة، د. ت)، ص ١١٨ - ١١٩.

(٢) الشماخ: القبس الحاوي، ج ١، ص ٤٨؛ الزركلي: الإعلام، ج ١، ص ٢٩.

(٣) الأنصاري: (عبد الرحمن)، تحفة المحبين والأصحاب، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ١، ص ٤٤٩؛ المدبرس: المدينة المنورة في العصر المملوكي، ص ١٦٦، ٢٧١.

(٥) الأنصاري: (عبد الرحمن)، تحفة المحبين والأصحاب، ص ١٦٦.

(٦) ابن فرحون: (أبو محمد عبد الله)، نصيحة المشاور، ص ٩٠؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ٤٨٥.

(٧) البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (ط ٣)، (عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج ٤، ص ١١٠٨. فارس: هي ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول

حدودها من جهة العراق أَرْجان ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران. ياقوت الحموي: معجم البلدان، م ٤، ص ٢٢٦.



الأعاجم<sup>(١)</sup>، و سبب هذه التسمية كونها تقع على مصب النهر، كما في حال دمياط مصر الواقعة على مصب فرع دمياط على البحر المتوسط، وكازرون بلدة حصينة كثيرة الغلات والثمار، تكثر بها القصور والبساتين، ولا يوجد في فارس أصحّ هواءً وتربةً منها، وتنسج بها ثياب الكتان، وينبت بها تمر يقال له (الجيلاني)، كان يحمل منه إلى العراق كهدايا<sup>(٢)</sup>، في حين كان يعد العراق من أوائل دول العالم إنتاجاً للتمر سابقاً (وكذلك حالياً)، إلا أن هذا النوع لا يوجد بالعراق مثله مما يؤكد على تميز (كازرون) بمنتجاتها الغذائية.

وترجع أصول أسرة الكازروني المدنية إلى الصحابي عبد الله بن الزبير<sup>(٣)</sup>. وقد وفد جدهم الشيخ محمد إلى المدينة في القرن الثامن الهجري<sup>(٤)</sup>، واسمه محمد بن روزبة بن محمود بن إبراهيم بن أحمد<sup>(٥)</sup>، الملقب بالشمس، أبي الأيادي بن الجمال أبي الشاء

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، م ٤، ص ٤٢٩؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٤٣٣ - ٤٣٤. البغدادي: مرآة الإطلاع، ص ١١٤٣.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٤٧؛ القرطبي: أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعد، (ط ١)، (د. م. ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، ج ٣، ص ٤٥٠.

(٣) الأنصاري (عبد الرحمن)، تحفة المحبين والأصحاب، ص ٤١١. وهو عبد الله بن الزبير بن العوام، وأمّه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً، ولد في العام الأول من الهجرة، وكان أول مولود ولد للمسلمين في المدينة المنورة بعد الهجرة، صحابي جليل روي عن النبي ﷺ أحاديث، شارك في الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب<sup>(٤)</sup>؛ توفي بمكة سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م). ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللادقي و محمد غازي ييوضون، (د. ط)، (لبنان، بيروت، دار المعرفة، د. ت)، ج ٨، ص ٧٣٧ - ٧٣٨.

(٤) الأنصاري: (عبد الرحمن)، تحفة المحبين والأصحاب، ص ٤١٠ - ٤١١.

(٥) يوجد في بعض تراجم أولاده سياق نسبه هكذا: محمد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد بن روزبة بتأخير (روزبة) إلى ما بعد (أحمد)، وهذا يدل أن (روزبة) لقب، ولذلك يمكن تقديمه أو تأخيره، إلا أنه إذا تأخر توضع الألف في (بن) فيقال (ابن روزبة) على القاعدة وهو ما لم أجده في كتب المصادر، إلا أن الحاصل أن الشيخ محمد هو عميد الأسرة بغض النظر عن مكان (روزبة)، في سياق نسبه، ولذا منذ جاء في ترجمة الجمال محمد بن أحمد بن محمد بن روزبة بن محمود بن إبراهيم بن أحمد أن السخاوي رأى نسبه بخط الجمال هو (محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم بن روزبة) أي بتأخر روزبة بعد إبراهيم. السخاوي: الضوء اللامع، م ٤، ج ٧، ص ٩٦.

المدني الشافعي، وعرف بالكازرُوني (ت ٧٥١هـ/١٣٦٢م<sup>(١)</sup>)، وقد وصف بأنه كان شيخاً صالحاً قدوة، رزقه الله عدداً من الأبناء<sup>(٢)</sup>.

وقد بقيت هذه الأسرة بالمدينة طيلة العصر المملوكي، وكان آخر من ضبطت وفاته من أحفادهم العلامة الخطيب والإمام عبد الرحمن الكازرُوني الشافعي (ت ١١١٥هـ/١٧٠٣م)، وأعقب من الأولاد عائشة وحفصة<sup>(٣)</sup>، ولحفصة أولاد مشتهرون بالعلم<sup>(٤)</sup>.

### أسرة المراغي:

ضبط النسابون لفظة المراغي بفتح الميم والراء في آخرها الغين المعجمة<sup>(٥)</sup>، وهي نسبة لقبيلة أو لبلد.

فالقبيلة من القبائل العربية المشهورة (المراغ)، أو (المراغة) من الأزدي، تنسب إلى أبي أيوب يحيى بن مالك الأزدي المراغي.

وأما البلد (مراغة)، فهي بلدة من بلاد أذربيجان خرج منها جماعة من الأئمة والمحدثين<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ابن فرحون: (أبو محمد عبد الله)، نصيحة المشاور، ص ١١٣؛ المديرس: المدينة المنورة في العصر المملوكي، ص ٢٧٦؛ أما علي السيد علي: الحياة الثقافية في المدينة المنورة عصر سلاطين المماليك ٦٤٢-٩٢٣هـ، (ط ١)، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ذكر وفاته سنة (٧٦٣هـ/١٣٦١م)، ص ١٧٠، وهذا تاريخ وفات ابنه أحمد بن محمد؛ ذكر ذلك السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ١، ص ١٣٧، أن ابتداء مرضه كان عام (٨٦٣هـ/١٤٥٨م)، وتوفي في نصف (٨٦٤هـ/١٤٥٩م).

(٢) المديرس: المدينة المنورة في العصر المملوكي، ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٣) الأنصاري: (عبد الرحمن)، تحفة المخين والأصحاب، ص ٨٨-٨٩، ٤١١.

(٤) منهم زين العابدين بن حسن البرزنجي (ت ١١٦٩هـ/١٧٥٥م)، و جعفر بن حسن البرزنجي (ت ١١٦٦هـ/١٧٥٢م)، أبناء حسن البرزنجي (ت ١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وينسب بيت البرزنجي الى (برزنجة)، بلدة في بلاد الأكراد. انظر المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩، ٤١١.

(٥) ابن الأثير: اللباب في قذيب الأنساب، ج ٣، ص ١١٩؛ الهندي: محمد طاهر بن علي، المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم، (د. ط)، (لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ٢٤٦.

(٦) السمعاني: الأنساب، ج ٥، ص ٢٤٥؛ القرمان: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، م ٣، ص ٤٨٦.

وكذلك (مراغة)، قرية من قرى صعيد مصر<sup>(١)</sup>، وهي منبت أسرة المراغي المدنية<sup>(٢)</sup>، وعميد هذه الأسرة المدنية هو الزين أبو بكر بن الحسين بن أبي حفص عمر بن أبي عبد الله محمد بن يونس بن أبي الفخر بن محمد بن عبد الرحمن بن نجم بن طولو<sup>(٣)</sup> الزين أبو محمد القرشي العبشمي الأموي العثماني المراغي المصري الشافعي (٧٢٧-٨١٦هـ / ١٣٢٦-١٤١٣م)<sup>(٤)</sup>.

ويعرف بابن الحسين المراغي، أو العثماني، ويقال اسمه عبد الله<sup>(٥)</sup>.

وتعتبر هذه الأسرة واحدة من الأسر العلمية التي ذاع أمرها وانتشر في المدينة المنورة، فقد تحوّل راعي هذه الأسرة من مصر إلى المدينة واستوطنها نحو خمسين سنة<sup>(٦)</sup>، إذ تعلق قلبه بمدينة الرسول ﷺ فاتخذها مثوى له، ولا يوجد بين أيدينا من المصادر ما ينص على تاريخ قدوم المراغي للمدينة للإقامة بها، ولكن من الممكن استنتاج ذلك مما ذكره السخاوي حينما أشار إلى سماع المراغي من ابن فرحون، في المدينة سنة (٧٥٧هـ / ١٣٥٦م)<sup>(٧)</sup>، فيدل ذلك على وجوده بالمدينة في هذا التاريخ أو قبله، إلا أن ذلك يشكل على ما ذكره في ترجمته أنه استوطن المدينة خمسين سنة كما تقدم، لأن وفاته كانت في (٨١٦هـ / ١٤١٣م)، فتكون سنة مقدمه للاستيطان في سنة (٧٦٦هـ / ١٣٦٤م)، وهو نفس التاريخ الذي فرغ فيه من

(١) ابن العماد: أبي الفلاح عبد الحي الخبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: لجنة التراث العربي،

(د.ط)، (منشورات دار الأوقاف، بيروت، د. ت)، ج ٦، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٢) المراغي: أبو بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس أبي الفخر العثماني، تحقيق النصره بتلخيص معالم دار

الهجرة، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، (ط ١)، (المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ص ٩؛

السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١١، ص ٢٢٥.

(٣) وردت ابن "طولون" عند السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ٤٥٣.

(٤) المراغي: (أبو بكر بن الحسين)، تحقيق النصره، ص ٩؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٢٣؛ ابن العماد:

شذرات الذهب، ج ٣، ص ١٢٠؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢، ص ٦٣.

(٥) المراغي: (أبو بكر بن الحسين)، تحقيق النصره، ص ٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١١، ص ٢٩-٣٠.

(٦) الأنصاري: (ناجي محمد)، التعليم في المدينة المنورة، ص ٢٤٧؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢، ص ٦٣.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١١، ص ٢٩.

تبييض كتابه المسمى بـ: "تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة"<sup>(١)</sup>، ويكون قد غادر مصر وهو في نحو الأربعين من عمره.

ولكن يحتمل أن مقدمه للمدينة في سنة (٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) كان للسمع والزيارة وليس للاستيطان، وأنه بعد ذلك بنحو عشر سنوات قرر الاستيطان بها، حيث وجد بغيته ومهوى فؤاده<sup>(٢)</sup>.

وللمراغي أربعة من الأبناء كلاً منهم (محمد)، وإنما يفرق بينهم في الكُني والألقاب<sup>(٣)</sup>.

### أسرة التستري (الششتري):

تنسب أسرة التستري إلى بلدة (تُستَر)، بضم التاء الأولى، وسكون السين، وفتح التاء التانيث الثانية، وكسر الراء<sup>(٤)</sup>، وهي مدينة بقرى الأهواز من بلاد خوزستان<sup>(٥)</sup>، وبها نهر كبير معروف، مما أدى إلى قيام المدينة قديماً، حتى قيل أنه لا توجد مدينة على وجه الأرض أقدم منها<sup>(٦)</sup>، وقد دخلها الإسلام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ سار إليها أبو موسى الأشعري<sup>(٧)</sup>، وحاصرها واستمد الخليفة فأرسل إليهم جيشاً ففتحتها سنة (١٧هـ / ٦٣٨م)<sup>(٨)</sup>.

(١) سيأتي الكلام عنه مفصلاً عند الحديث عن التاج العلمي للأمر. وانظر المراغي: (أبو بكر بن الحسين)، تحقيق النصره، ص ١٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ٦م، ج ١١، ص ٢٩-٣٠.

(٢) المراغي: (أبو بكر بن الحسين)، تحقيق النصره، ص ١٨-١٩.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ٦م، ج ١١، ص ٢٢٥.

(٤) السمعي: الأنساب، ج ١، ص ٤٦٥؛ ابن أبي نقطة: أبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي، تكملة الإكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد الرب النبي، (ط ١)، (الملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ج ١، ص ٤١٩؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ١٧٦.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩؛ النووي: أبي زكريا يحيى الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، (د. ط)، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت)، ج ١، ق ٢، ص ٤٢.

(٦) أبي الفداء: تقوم البلدان، (د. ط)، (د. م، د. ت)، ص ٣١٥.

(٧) هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، قدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة، وأسلم، ثم هاجر إلى الحبشة، وقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، وكذلك ولاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الكوفة والبصرة، كان حسن الصوت، له العديد من الفضائل. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٠؛ العامري: يحيى بن أبي بكر اليميني، الرياض المستطابة في جملة من روي في الصحيحين من الصحابة، (ط ١)، ضبطه وصححه: عمر الديراوي أبو حجلة، (بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٧٤م)، ص ١٨٨.

(٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩-٣٠؛ ولزيد من التفاصيل انظر ابن كثير: البيداء والنهاية، ٤م،

وتستر بلدة طيبة ، يرحل إليها من المشرق والمغرب، وتعد عاصمة إقليم الأهواز في القرن الرابع عشر الميلادي<sup>(١)</sup>، واسم تستر يعني بالعربية الفضل في الطيب والتنزهه، فكأن معناها (الباستان) أو ما أشبه ذلك، وتنسب إليها الثياب التسترية، ويسمونها العرب تستر، والفرس يسمونها شوشتر، ولذا نجد أن نسبة (أسرة التستري)، قد ترد باسم (الشوشتري)، لسهولة النطق بالشين<sup>(٢)</sup>.

وفدت هذه الأسرة إلى المدينة في بدايات العصر المملوكي، فقد هاجرت العديد من الأسر من بلاد فارس التي غلب عليها الحكم المغولي<sup>(٣)</sup>، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد كان من دوافع قدومها للمدينة التشجيع الذي وجد من سلاطين المماليك للأسر من أهل السنة بالقدوم إلى المدينة لتدعيم المذهب السني<sup>(٤)</sup>.

وعميد هذه الأسرة التي قدمت للمدينة المنورة في أوائل العصر المملوكي هو الشيخ أحمد بن عثمان بن عبد الغني التستري أو الششتري المدني (ت ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)، وهو والد العميد الثاني للأسرة محمد، وقد جاء الشيخ أحمد إلى المدينة المنورة مع صديقه أبي بكر الشيرازي، وكان من العلماء ذوي السكينة والوقار، فقام بخدمته، واكتسب منه آدابه، وتخلق بأخلاقه<sup>(٥)</sup>.

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩؛ البغدادية: مراصد الإطلاع، ج ١، ص ٢٦٢.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٤٠٩؛ البكري: معجم ما ستمعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ١، ص ٣١٢.

(٣) المغول: هي إحدى قبائل الغز التركية الكثيرة والممتدة من حوض نهر سيحون بالصين وحتى شمال البحر الأسود مروراً ببعض قبائل متناثرة أخرى في أفغانستان وإيران، وقد كانت شديدة الكفر وعباداً للنار، فيهم خشونة البداوة وقوة الأبدان، ملكهم رجل شديد البطش هو جنكيزخان فحمل بهم من أواسط آسيا على العالم الإسلامي في أوائل القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، واحتل بغداد عاصمة الدولة العباسية سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٠١؛ الصيدا: فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، (د.ط)، (مكتبة الشريف وسعيد رافت، ١٩٧٥م).

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ١، ص ١٢٠؛ علي السيد علي: الحياة الثقافية في المدينة المنورة، ص ١٧٠-١٧١.

(٥) ابن فرحون: (أبو محمد عبد الله)، نصيحة المشاور، ص ١١٠-١١١؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ١، ص ١٦٣.

واستمر وجود هذه الأسرة من بعده، وذلك بامتداد ذريته في ابنه محمد الذي من نسله امتدت هذه الأسرة في أبنائه خلال العصر المملوكي.

### أسرة السّمهودي:

السّمهودي نسبة إلى قرية سمهود بصعيد مصر، ويقال لها سَمّهوط<sup>(١)</sup>، بالفتح ثم السكون، وهي قرية كبيرة على شاطئ غربي النيل بالصعيد<sup>(٢)</sup>، وتشتهر بزراعة قصب السكر، وبكثرة المعاصر التي يعصر فيها قصب السكر<sup>(٣)</sup>، وأول من قدم المدينة المنورة من هذه الأسرة، الإمام العلامة الفهامة نور الدين أبو الحسن علي بن القاضي عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن عيسى بن محمد بن محمد بن عيسى بن جلال الدين أبي العلياء بن أبي الفضل جعفر بن علي بن أبي الطاهر ابن الحسن ابن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن حسن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن سليمان ابن داود بن الحسن المثني بن الحسن الأكبر بن علي بن أبي طالب الحسيني، ويعرف بالسّمهودي (٨٤٤-٩١١هـ/١٤٤٠-١٥٠٥م)<sup>(٤)</sup>، هو من أسرة ذات شهرة كبيرة بالعلم فكان لها دور بارز في إثراء الحياة العلمية، كما لا يفوتني التنويه بشرف نسبها وحسبها، فهي تنتسب إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام الهاشمي القرشي<sup>(٥)</sup>، وجاء اسم الحسيني نسبة إلى هذا النسب الشريف.

(١) الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاري، (د. ط)، (د. م)، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج ١٩، ص ٣٨٨.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٣، ص ٢٥٥؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، ج ٢، ص ٧٣٩؛ رضوان: مختصر رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب، ص ٢٨.

(٣) سندي: هدى محمد، موارد السّمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه وفاء الوفاء بإخبار دار المصطفى، (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٨٦.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ٢٨٠؛ السّمهودي: علي بن أحمد، وفاء الوفاء بإخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د. ط)، (د. م. د. ت)، ج ١، ص ٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٨، ص ٥٠-٥١؛ الزركلي: الأعلام، ٤م، ج ٤، ص ٣٠٧. (غير أنهم يختلفون في ذكر الأسماء زيادة ونقصاناً وترتيبها، تقديمًا وتأخيرًا).

(٥) الجاسر: رسائل في تاريخ المدينة، ص ٢٦؛ المديرس: التعليم في المدينة المنورة في العصر المملوكي، ص ٢٥٣.

وهكذا توجه نزيل الحرمين إلى طيبة بعد أدائه الحج فقطنها سنة (٨٧٣هـ - ١٤٦٣م)<sup>(١)</sup>، وعن استقراره في المدينة المنورة قال السخاوي: (ولقيته في كلا الحرمين غير مرة، وغبطته على استيطانه المدينة، وصار شيخها، قل أن لا يكون أحد من أهلها لم يقرأ عليه)<sup>(٢)</sup>.

استقر الشيخ السمهودي في المدينة، ولم يرزقه الله من الذرية، فعوضه عن ذلك بالعلم الذي يعتبر صدقة جارية لقول رسول الله ﷺ: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له))<sup>(٣)</sup>، وبعد وفاته ورثه أخوته الذين وصل منهم إلى المدينة المنورة الشيخ عبد الكريم، واستوطن بها إلى أن توفي، وعقب العديد من الأبناء مؤسسين أسرة السمهودي العلمية في المدينة، وهم جميعهم أهل علم وسيادة<sup>(٤)</sup>، وقد ذكر بعضهم أن أخوته جميعهم قدموا من سمهود واستوطنوا المدينة، وتناسلوا بها حتى صار بيتهم من أشهر البيوت فيها<sup>(٥)</sup>، وإن كنت أرجح الرأي الأول وهو قدوم أخ واحد له إلى المدينة هو الشيخ عبد الكريم، ومن ثم كان نسله قى أبنائه من بعده؛ لقدم المصدر الذي ذكر ذلك.

وقد استمرت هذه الأسرة بتواجدها وعطائها إلى سنة (١١٩٤هـ / ١٧٨٠م)، العام الذي توفي فيه أحد أفرادها، وهو زين العابدين عن أولاد وبنات<sup>(٦)</sup>، وكان ذلك في العهد العثماني.

(١) بدر: عبد الباسط عبد الرزاق، الحياة الثقافية في المدينة في العصر المملوكي، "مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة

المنورة"، (ربيع الثاني، جمادى الآخرة، ١٤٢٤هـ / يونيو، أغسطس، ٢٠٠٣م)، ج ٥٤، ص ٧٨.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٥٥، ص ٢٤٧.

(٣) مسلم: الصحیح، ج ٣، ص ١٢٥٥، ح ١٦٣١.

(٤) الأنصاري: (عبد الرحمن)، تحفة المحبين والأصحاب، ص ٢٧٢.

(٥) الجاسر: رسائل في تاريخ المدينة، ص ٣٠.

(٦) الأنصاري: (عبد الرحمن)، تحفة المحبين والأصحاب، ص ٢٧٥.